كفر .

- الكفر في اللغة : ستر الشيء ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص والزارع لستره البذر في الأرض وليس ذلك باسم لهما كما قال بعض أهل اللغة لما سمع : .

- 387 - ألقت ذكاء يمينها في كافر .

(هذا عجز بيت لثعلبة بن صعير المازني وشطره : .

فتذكرت ثقلا رئيدا بعد ما .

وهو من مفضليته التي مطلعها : .

هل عند عمرة من بتات مسافر ... ذي حاجة متروح أو باكر .

والبيت في المفضليات ص 130 واللسان (كفر) والأفعال 2 / 174) .

والكافور : اسم أكمام الثمرة التي تكفرها قال الشاعر : .

- 388 - كالكرم إذ نادى من الكافور .

(الرجز للعجاج وهو في اللسان (كفر) وتهذيب اللغة 10 / 201) .

وكفر النعمة وكفرانها : سترها بترك أداء شكرها قال تعالى : { فلا كفران لسعيه } [الأنبياء / 94] . وأعظم الكفر : جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا والكفر في الدين أكثر والكفور فيهما جميعا قال : { فأبى الظالمون إلا كفورا } [الإسراء / 99] { فأبى أكثر الناس إلا كفورا } [الفرقان / 50] ويقال منهما : كفر فهو كافر . قال في الكفران : { ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم } [النمل / 40] وقال : { واشكروا لي ولا تكفرون } [البقرة / 152] وقوله : { وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين } [الشعراء / 19] أي : تحريت : كفران نعمتي وقال : { لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد } [إبراهيم / 7] ولما كان الكفران يقتضي جحود النعمة صار يستعمل في الجحود قال : { ولا تكونوا أو كافر به } [البقرة / 41] أي : جاحد له وساتر والكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثتها وقد يقال : كفر لمن أخل بالشريعة وترك ما لزمه من شكر ا عليه .

قال : { من كفر فعليه كفره } [الروم / 44] يدل على ذلك مقابلته بقوله : { ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون } [الروم / 44] وقال : { وأكثرهم الكافرون } [النحل / 83] وقوله : { ولا تكونوا أول كافر به } [البقرة / 41] أي : لا تكونوا أئمة في الكفر

فيقتدى بكم وقوله : { ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون } [النور / 55] عني بالكافر الساتر للحق فلذلك جعله فاسقا ومعلوم أن الكفر المطلق هو أعم من الفسق ومعناه : من جحد حق ا فقد فسق عن أمر ربه بظلمه .

ولما جعل كل فعل محمود من الإيمان جعل كل فعل مذموم من الكفر وقال في السحر : { وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر } [البقرة / 102] وقوله : { الذين يأكلون الربا } إلى قوله : { كل كفار أثيم } [البقرة / 275 - 276] (الآية : { الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا : إنما البيع مثل الربا وأحل ا البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى ا وأمره إلى ا ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ... يمحق ا الربا ويربي الصدقات وا لا يحب كل كفار أثيم }) وقال : { و على الناس حج البيت } إلى قوله : { ومن كفر فإن ا غني عن العالمين } [آل عمران / 97] (الآية : { و على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن ا غني عن العالمين) والكفور : المبالغ في كفران النعمة وقوله : { إن الإنسان لكفور } [الزخرف / 15] وقال : { ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور } [سبأ / 17] إن قيل : كيف وصف الإنسان ههنا بالكفور ولم يرض بذلك حتى أدخل عليه إن واللام وكل ذلك تأكيد وقال في موضع { وكره إليكم الكفر } [الحجرات / 7] فقوله : { إن الإنسان لكفور مبين } [الزخرف / 15] تنبيه على ما ينطوي عليه الإنسان من كفران النعمة وقلة ما يقوم بأداء الشكر وعلى هذا قوله : { قتل الإنسان ما أكفره } [عبس / 17] ولذلك قال : { وقليل من عبادي الشكور } [سبأ / 13] وقوله : { إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا } [الإنسان / 3] تنبيه أنه عرفه الطريقين كما قال : { وهديناه النجدين } [البلد / 10] فمن سالك سبيل الشكر ومن سالك سبيل الكفر وقوله : { وكان الشيطان لربه كفورا } [الإسراء / 27] فمن الكفر ونبه بقوله : { كان } أنه لم يزل منذ وجد منطويا على الكفر .

والكفار أبلغ من الكفور لقوله : { كل كفار عنيد } [ق / 24] وقال : { وا لا يحب كل كفار أثيم } [البقرة / 276] { إن ا لا يهدي من هو كاذب كفار } [الزمر / 3] { إلا فاجرا كفارا } [نوح / 27] قد أجري الكفار مجرى الكفور في قوله : { إن الإنسان لظلوم كفار } [إبراهيم / 34] .

والكفار في جمع الكافر المضاد للإيمان أكثر استعمالا كقوله : { أشداء على الكفار } [الفتح / 29] وقوله : { ليغيظ بهم الكفار } [الفتح / 29] . والكفرة في جمع كافر النعمة أشد استعمالا وفي قوله : { أولئك هم الكفرة الفجرة } [عبس / 42] ألا ترى أنه وصف الكفرة بالفجرة ؟ والفجرة قد يقال للفساق من المسلمين . وقوله : { جزاء لمن كان

كفر } [القمر / 14] أي : من الأنبياء ومن يجري مجراهم ممن بذلوا النصح في أمر ا فلم يقبل منهم . وقوله : { إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا } [النساء / 137] قيل : عني بقوله إنهم آمنوا بموسى ثم كفروا بمن بعده .

والنصارى آمنوا بعيسى ثم كفروا بمن بعده . وقيل : آمنوا بموسى ثم كفروا بموسى إذ لم يؤمنوا بغيره وقيل : هو ما قال : { وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي } إلى قوله : { واكفروا آخره } [آل عمران / 72] ({ قالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون }) ولم يرد أنهم آمنوا مرتين وكفروا مرتين بل ذلك إشارة إلى أحوال كثيرة . وقيل : كما يصعد الإنسان في الفضائل في ثلاث درجات ينعكس في الرذائل في ثلاث درجات .

والآية إشارة إلى ذلك وقد بينته في كتاب (الذريعة إلى مكارم الشريعة) (قال الراغب في كتاب (الذريعة) : وللإنسان مع كل فضيلة ورذيلة ثلاثة أحوال : إما أن يكون في ابتدائها فيقال : هو عبدها وابنها ولهذا قال بعضهم : من لم يخدم العلم لم يرعه . والثاني : أن يتوسطها فيقال : هو أخوها وصاحبها . والثالث : أن ينتهي فيها بقدر وسعه ويتصرف فيها كما أراد فيقال : هو ربها وسيدها .

انظر : كتاب الذريعة إلى مكان الشريعة ص 44) . ويقال : كفر فلان : إذا اعتقد الكفر ويقال ذلك إذا أظهر الكفر وإن لم يعتقد ولذلك قال : { من كفر با من بعد إيمانه إلا من أكره وقبله مطمئن بالإيمان } [النحل / 106] ويقال : كفر فلان بالشيطان : إذا كفر بسببه وقد يقال ذلك إذا آمن وخالف الشيطان كقوله : { فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن با } [البقرة / 256] وأكفره إكفارا : حكم بكفره وقد يعبر عن التبري بالكفر نحو : { ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض . . . } الآية [العنكبوت / 25] وقوله تعالى : { إني كفرت بما أشركتمون من قبل } [إبراهيم / 22] وقوله : { كمثل غيث أعجب الكفار نباته } [الحديد / 20] قيل : عني بالكفار الزراع (وهذا قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص 454) لأنهم يغطون البذر في التراب ستر الكفار حق ا تعالى بدلالة قوله : { يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار } [الفتح / 29] ولأن الكافر لا اختصاص له بذلك .

وقيل : بل عنى الكفار وخصهم بكونهم معجبين بالدنيا وزخارفها وراكنين إليها . والكفارة : ما يغطي الإثم ومنه : كفارة اليمين نحو قوله : { ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم } [المائدة / 89] وكذلك كفارة غيره من الآثام ككفارة القتل والظهار . قال : { فكفارته إطعام عشرة مساكين } [المائدة / 89] والتكفير : ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران نحو : التمريض في كونه إزالة للمرض وتقذية العين في إزالة القذى عنه قال : { ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم

سيئاتهم } [المائدة / 65] { نكفر عنكم سيئاتكم } [النساء / 31] وإلى هذا المعنى أشار بقوله : { إن الحسنات يذهبن السيئات } [هود / 114] وقيل : صغار الحسنات لا تكفر كبار السيئات وقال : { لأكفرن عنهم سيئاتهم } [آل عمران / 195] { لأكفر ا عنهم أسوأ الذي عملوا } [الزمر / 35] ويقال : كفرت الشمس النجوم : سترتها ويقال الكافر للسحاب الذي يغطي الشمس والليل قال الشاعر : .

- 389 - ألقت ذكاء يمينها في كافر .

(تقدم قريبا ص 714 ؟ ؟) .

وتكفر في السلاح . أي : تغطي فيه والكافور : أكمام الثمرة . أي : التي تكفر الثمرة قال الشاعر : .

- 390 - كالكرم إذ نادى من الكافور .

(الشطر تقدم قريبا ص 714) .

والكافور الذي هو من الطيب . قال تعالى : { كان مزاجها كافورا } [الإنسان / 5]